

من كتاب: " وسطية الإسلام " (1)

بساطة العقيدة ويسر التكليف

- 2 -

6 - ومن الأصول المقررة في الشريعة الإسلامية تلك القاعدة التي تضمنها قول رسول الله (صلى

الله عليه وسلم): " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى " .

وهي قاعدة ذات أثر فعال في التوجيه والتربية، وفيها نفع عظيم للمجتمع، ويرتبط بها

الحكم الشرعي في الجمهرة العظمى من أفعال المكلفين، وبيان ذلك يرجع إلى ما يأتي:

1 - القرآن الكريم والسنة المطهرة متضفران على تقرير هذه القاعدة، وإثباتها أصلاً من

أصول هذه الشريعة المحكمة.

فمما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الزمر: " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق

فاعبدوا الله مخلصاً له الدين، ألا الله الدين الخالص " وفي سورة محمد: " فإذا عزم الأمر فلو

صدقوا الله لكان خيراً لهم " وفي سورة البينة: " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة " .

فهذه الآيات، وكثير غيرها، واضحة في أن أساس الأعمال هو الإخلاص والنية الصالحة، والاية

الأخيرة تقول: " وما أمروا إلا ليعبدوا الله " بإدخال اللام على الفعل الواقع بعد " أمروا "

وكان الظاهر أن يقال: وما أمروا إلا أن يعبدوا، ولكن المفعول حذف ليعم الكلام جميع

الأفعال التي يفعلها المكلفون، واكتفت الآية بذكر الغاية التي يراد الوصول إليها، وهي: "

ليعبدوا الله مخلصين له الدين " فكأنها تقول: إنهم أمروا بأن يقصدوا بكل فعل يفعلونه

إرضاء الله تعالى وابتغاء وجهه، فتصير بذلك أفعالهم كلها عبادات لله خالصة.

\*(هو امش)\*

(1) لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد المدني عميد كلية الشريعة.